التفسير الروائي
عند الشيخ البلاغي

د. علي الأوسي

من هو الشيخ البلاغي؟

□ **البلاغي**: هو الشيخ محمد جواد، أحد أجداده الشيخ حسن صاحب تنقيح المقال في كيفية الاستدلال ولد في النجف الاشرف سنة١٢٨٢هـ.ق وقد توفي وعمره سبعون سنة.

نشأ في بيت معروف بالفضيلة والدين والتقوى، والعلم والأدب والنجابة، فهو وليد سلسلة من العلماء الاتقياء. ما إن أتم دراسته التمهيدية في النجف الاشرف حتى شدّ الرحال الى الكاظمية وذلك سنة١٣٠٦هـ فارتوى من معين هذه العلوم منتهياً من مرحلة المقدمات، ثم عاد الى النجف الاشرف بعد أن أمضى ست سنوات فواظب على الدرس لدى أساطين الاجتهاد والعلم والتقوى منهم:

١ ـ الشيخ ملا كاظم الخراساني.

٢ ـ الشيخ محمد طه نجف.

٣ ـ الشخ آقا رضا الهمداني.

٤ ـ السيد حسن الصدر وغيرهم.

وتعلم الى جانب اللغة العربية الفارسية والانكليزية والعبرية.

وهاجر سنة١٣٢٦هـ الى سامراء، وتتلمذ هناك على الشيخ محمد تقي الشيرازي القائد الروحي لثورة الشعب العراقي الكبرى عام١٩٢٠م، وعاد ثانية الى الكاظمية ومارس دوره الجهادي في قيادة الحركة الاسلامية الجهادية ضد المحتل البريطاني جنباً الى جنب الامام الشيخ مهدي الخالصي ت١٣٤٣هـ.

وقد حرض على طلب الاستقلال وشارك في الدعاية للثورة العراقية، وبعد سني الهجرة عاد الى النجف الاشرف متصديا للاجتهاد والتأليف وكان من تلاميذ الشيخ البلاغي:

المرجع السيد ابو القاسم الخوئي (رحمه الله).

والسيد شهاب الدين المرعشي النجفي والعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان والمرجع الكبير السيد محمد هادي الميلاني.

وللبلاغي(ره) آثار علمية جاوزت الاربعين اثراً في العقائد والفقه، وفي رد البدع والانحرافات، وفي مواجهة التيار المادي والالحادي لاسيما آثاره في تصديه لانحرافات اهل الكتاب ومروجي أكاذيبهم، وكان في التفسير القرآني أثره الشهير الموسوم بـ(آلاء الرحمان) الذي توجه بمقدمة في تفسير القرآن وعلومه وكان في رأس مواضيع هذه المقدمة دفاعه عن القرآن ورفضه للتحريف رفضاً باتاً.

كما للبلاغي قصائد شعرية رائعة لاسيما في مدح ورثاء أهل البيت(ع) وسيد الشهداء الحسين بن علي(ع).

وقد توفي الشيخ البلاغي في يوم الاثنين ٢٢ شعبان سنة١٣٥٢هـ.ق في

النجف الاشرف التي دفن فيها.

أثر الفترة التي عاشها البلاغي في شخصيته:

عـاش البلاغي بين عامي١٢٨٢هـ.ق ـ١٣٥٢هـ.ق اي ما يصادف١٨٦٠م ـ١٩٣٠م فهـذه الفتـرة من تاريخ العراق الحديث بشكل خاص وما رافقها من نهضة وتحرك في اهم بقـاع العـالم الاسـلامي لابـد ان تكـون قد تركت أثرها في موقف البلاغي وحـركة تأليفـه وعطـائـه الفكـري. فمـدرسة الشيخ مرتضى الانصـاري التجديدية والمتـوفى سنة١٣٨١هـق ومن قبلـه صـاحب الجـواهـر ت١٢٦٦هـق ثم الميـرزا الشيرازي صاحب ثورة التنباك ت١٣١٢هـق والاخوند المحقق الخراساني المتوفى ١٣٢٩هـق والميرزا النائيني والشيخ عبد الله الحائري المتوفى سنة١٣٥٥هـق وعبد الحسين شرف الدين ت١٣٧٧هـ والميرزا الشيرازي صاحب ثورة العشرين ت١٣٣٨هـ

من جهة أخرى جمـال الدين الافغاني المتـوفى١٨٧٩م، ومن بعـده محمـد عبـده المتـوفى١٩٠٥م والكـواكبي المتـوفى١٩٩٠م ثم والفيلسـوف المجـدد اقبـال الـلاهـوري المتوفى سنة١٩٣٨م اضافة الى بروز الحركة الاحمدية للسيد احمد خان والحـركة السنـوسية في شمـال افريقيـا والحركة المهدية في السودان وحركة المنار والشبـان المسلمين في مصر، اضافة الى احداث الحرب العالمية الاولى والاحتلال الانكليـزي للعـراق في١٩١٤م، والاحتلال الاجنبي لبلدان العالم الاسلامي وكذلك ثـورة الـدستـور في ايـران عـام١٩٠٥م كل ذلك وغيره كان له الاثر الكبير في تحديد معالم شخصيته في الفكر والجهاد والتأليف.

موقفه من الروايات والأحاديث:

تعد السنّة شارحة ومبينة لكتاب اللّه تعالى، فقول المعصوم وفعله وتقريره عند الامامية هو الشارح والمبين لآيات القرآن الكريم،[1] وقد فسر البلاغي الطاعة ولاسيما طاعة الرسول(ص) في قوله تعالى: ﴿**تلك حدود اللّه ومن يطع اللّه ورسوله يدخله جنات..**﴾.[2] بالعمل بهذه الاحكام على حدودها وما جاء في السنة في بيانها تفسيراً أو تخصيصاً أو تقييداً،[3] وبهذا يصرح المفسر بالمبدأ الذي اشرنا اليه اعلاه، وقد امر اللّه بطاعته (أي اطاعة الرسول«ص») ونوّه بفضلها في القرآن الكريم في اكثر من عشرين مورداً. وقد أورد واشار البلاغي في هذا المضمون الى أحاديث عن رسول الله(ص) من طرق الجمهور، ثم يذكر ان هذه الاحاديث الموصوفة بالصحة والمستفيضة عن أربعة من الصحابة متفقة المضمون في اتباع الرسول(ص) في أمره ونهيه، وانه ليس لأحد ان يرد ذلك ويقول في ذلك حسبنا كتاب الله.[4] فضلا عن الروايات المستفيضة من طرق الامامية.

ويشير المفسر الى ان الكثير من كلامه(ص) لم يصل الينا لما جناه تداول الايام واختلاف الاحوال.[5]

الرواية أحد مصادر التفسير عند البلاغي:

وبناء على ذلك فقد جاء المفسر بنص المعصوم شاهداً أو مبيناً كما تبينه

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن – محمد تقي الحكيم ص١٤٧–١٨٩.

(٢) سورة النساء: ١٣.

(٣) الاء ٢/٥٥.

(٤) الاء ١/٢٧٥، وانظر سنن ابن ماجة ١/٩٦، سنن ابي داود ٤/٢٠٠، ٣/١٧٠، سنن الترمذي ٥:٣٧، الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١:١٠٧/١٣، مسند احمد ٦/٤٠٨/١٣، ١٣٢.

(٥) الاء ٢/١٠٠.

الصور أدناه لذا فالراوية أحد مصادر التفسير عند البلاغي.

فقد فسر كثيراً من المفردات من خلال الأحاديث والروايات حين لايكون في النص القرآني متسع لبيانها مثل: «فومها»[1] في رواية عن الأمام الباقر(ع)، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس أنها (الحنطة).[2] وفي معنى (الفرقان والكتاب)، في مطلع سورة آل عمران ذكر عن الصادق(ع) في تفسير القمي: ان الفرقان كل أمر محكم. والكتاب: هو جملة القرآن الذي يصدقه من كان قبله من الانبياء، ونحوه عن تفسير العياشي. وفي الكافي عنه(ع) القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المحكم الواجب العمل به، ونحوه عن تفسير العياشي.[3]

كذلك اعتمد الروايات في بيان وشرح الآيات وفي تدعيم النتائج القرآنية التي يتوصل اليها.

ففي تفسير قوله تعالى: «وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى اللّه جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون»،[4] نقل رواية عن ابن بابويه في العيون عن الرضا(ع) ان بني اسرائيل قالوا لموسى: لن نؤمن لك بأن اللّه أرسلك وكلمك، حتى نسمع كلام اللّه فاختار منهم سبعين رجلاً فلما سمعوا كلام اللّه من الجهات الست قالوا: لن نؤمن بأنه كلام اللّه حتى نرى اللّه جهرة فأخذتهم الصاعقة فماتوا.[5]

وفي معنى قوله تعالى: ﴿**ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما**

---

(١) انظر سورة البقرة /٦١.

(٢) الاء١/٩٦، وانظر مجمع البيان ١/٢٥٢، تفسير الطبري ١/٢٤٧، الدر المنثور ١/١٧٧.

(٣) الاء١/٢٥٣-٢٥٤، وانظر تفسير القمي ١/٦٩، تفسير العياشي ١/١٦٢، ٩، الكافي ٢/٤٦١، كذلك انظر آلاء١/٢٨٦ في تسمية الحواريين و ١/٨٦، ١/١٩٤ وكذلك ١/٣١٣.

(٤) سورة البقرة /٥٥.

(٥) آلاء١/٩٤، وانظر عيون أخبار الرضا ١/٢٠٠.

يأكلون في بطونهم ناراً﴾.[1] أي: انما يأكلون في بطونهم شيئاً يجرهم الى النار، فالمأكول باعتبار هذه الغاية المهولة واستحقار الغايات من الاكل بالنسبة اليها كأنها نار محضة، وبهذا الاعتبار جاء الحصر بكلمة (إنما)، ثم أسند هذا المعنى بمرسلة الكافي عن الباقر(ع): إن آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهبها من فيه يعرفه أهل الجمع بأنه آكل مال اليتيم، ونحوه ما في الدر المنثور عن رسول الله(ص) وفي تفسير القمي عن الصادق(ع)[2] كذلك يورد بعض الروايات لبيان القصة في الآية، فهو يعتمد الرواية في القصة حين يحتبس النص القرآني عن تفاصيلها أو بيان جوانبها، إذ في الواقع ليس له طريق لذلك غير الرواية. ففي قوله تعالى (وانظر الى حمارك).[3] يقول البلاغي: ان حماره قد أفنته السنين وبادت أجزاؤه وتفرقت عظامه كما صرحت به الروايات المشار اليها.[4]

اعتماده الرواية من مصادر الفريقين من رؤية نقدية:

ينقل البلاغي روايات من الفريقين فقد امتلأ تفسيره بمصادر الفريقين الحديثية والروائية فمثلا: جاء بعدة روايات من الفريقين لاثبات معنى (ايمانكم)

---

(١) سورة النساء: ١٠.

(٢) آلاء ١/٢٢-٢٣، انظر الكافي ٢/٢٧، أمالي المرتضى ١/٢٠١، الدر المنثور ٢/٤٤٣، مسند أبي يعلى ١٢/٤٣٤، مجمع الزوائد ٧/٢، تفسير القمي ٢/١٣٢.

(٣) سورة البقرة /٢٥٩.

(٤) آلاء ١/٢٣٢، انظر تفسير القمي ١/٩٠، الاحتجاج ٢/٣٤٤، تفسير البرهان ١/٢٤٩، الدر المنثور ٢/٢٦-٢٧، الكشاف ١/٣٠٦، تفسير المنار ٣/٤٩-٥٠ كذلك انظر آلاء ١/٢٣٣ بشأن عدد الجبال في قوله تعالى في سورة البقرة ٢٥٩ «ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً» وكذلك آلاء ١/٢٣٢ بشأن عظام اهل القرية فلم يعرف احياؤها فهو يكتفي بالرواية حين تصمت هي الاخرى ولم تذكر الاحياء لأهل القرية. وللمزيد من الاطلاع راجع آلاء ١/١٣٥، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٧٢، ٣٧٣، ٢٣١، ٢٣٢، ١٦٧، ١٥٦، ٢١٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٤٣، ٢٤٩.

في قوله تعالى: ﴿**وما كان اللّه ليضيع ايمانكم**﴾[1] بأنها الصلاة.[2]

لكنه غالباً ما يتعرض لهذه المرويات بالنقد والتمحيص فلا يقبلها قبول المسلّمات، بل يتفحص ويناقش ويرد أو يقبل حسب ما توصله نتائج بحثه، ولافرق لديه في ذلك سواء أكانت الرواية من طرق اهل السنة او الشيعة.[3] وهذا يجعل البلاغي على درجة عالية من الموضوعية حين يكون هدفه الحقيقة والعلم بعيداً عن الانسياقات المذهبية الضيقة. ونورد هنا جانباً من هذه الردود مشيرين لكثير منها. فأثناء إفادته من الرواية يقوم البلاغي أحياناً بتقويم السند أو المتن وكثيراً ما يصف الراوي بالصحة أو الوضع، أو القوة أو الضعف.[4] إضافة الى مناقشته لمتون كثير منها.

مثال: فقد ابطل نسبة التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري ويقول فيه: فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع، ومما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان انه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ومعلوم التاريخ، كما أشار اليه العلامة في (الخلاصة) وغيره.[5]

وفي قوله تعالى: ﴿**ان اللّه اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين**﴾[6] رد رواية في تفسير القمي وآمالي الشيخ الطوسي

---

(١) سورة البقرة / ١٤٣.

(٢) آلاء ١ / ١٣٥، انظر التهذيب ٢ / ٤٣، الكافي ٢ / ٢٨، من لايحضره الفقيه ١ / ١٧٨، تفسير العياشي ١ / ٦٣، الدر المنثور ١ / ٣٥٣ مستدرك الحاكم ٢ / ٢٦٩، كذلك انظر آلاء ١ / ١١٢، ١١٩، ١٣٣، ١٦٩-١٧٠.

(٣) آلاء ١ / ٢٦٨، وانظر الدر المنثور ٢ / ١٧٠، مجمع البيان ٢ / ٧٢٢.

(٤) آلاء ١ / ١٦٣-١٦٥، وانظر آلاء ١ / ١٦٨.

(٥) آلاء ١ / ٤٩، وانظر الخلاصة ص: ٢٥٦، جامع الرواة ٢ / ١٨٤، مجمع الرجال ٦ / ٢٥، وانظر آلاء ١ / ٢٨٨.

(٦) سورة آل عمران / ٣٣.

وتفسير العياشي منسوبة الى الصادقين(ع) والى ابن عباس: ان (آل محمد) مكان (آل عمران). وكان ردّ البلاغي واضحاً وصريحاً بعد استناده الى المسلمات ومبادىء الترجيح لديه فقال: إن هذه الرواية معارضة بما يرجح عليها مما دلّ على ثبوت آل عمران في القرآن، كذلك تعارضها رواية العياشي عن الباقر(ع) اذ قال(ع): نحن منهم ونحن بقية تلك العترة. وكذلك احتجاج الباقر والرضا(ع) بالآية كما مرسومة في المصاحف، وتلاوة رسول الله(ص) لها كما في المصحف، ثم علق البلاغي على ذلك فقال: وهذه الروايات أصحّ سنداً من الأولى وأسلم من التعارض والتدافع فيما بينها وأولى بالترجيح، ويمكن الجمع بأن آل محمد(ص) كانوا مقصودين في التنزيل من آل ابراهيم بنص الوحي على الرسول في ذلك، وربما أثبت في مصحف علي أمير المؤمنين(ع)، ومصحف ابن مسعود بعنوان التأويل المقصود عند التنزيل.[1]

فالبلاغي يرد ويناقش الرواية سنداً أو متناً من طرق الفريقين على حد سواء، فقد دفع رواية في تفسير القمي بأن قوله تعالى: ﴿**إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا**﴾[2] نزلت في عبدالله بن أبي وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في القعود عن نصرة رسول الله(ص). مبيناً ان عبدالله وأصحابه قد فشلوا وقعدوا ونافقوا، بينما تذكر الآية ﴿**والله وليّهما**﴾[3] وفي ذلك دلالة على ان الله عصمهما عما همتا به. وذكر البلاغي لذلك ما جاء في الدر المنثور عن جماعة منهم البخاري أخرجوا عن جابر الطائفتين هم بنو سلمة وبنو حارثة من الانصار، وأخرجه كذلك

---

(١) آلاء ١/٢٧٦-٢٧٧، وانظر مجمع البيان ٢/٧٣٤، الدر المنثور ٢/١٧٩-١٨٠، تفسير التبيان ٢/١٨٠، مجمع البيان ٢/٧٣٥، أمالي الشيخ ١/٣٠٦، تفسير القمي ١/١٠٠، تفسير العياشي ١/١٦٨-١٦٩، غيبة النعماني ص: ٢٨١، عيون أخبار الرضا ١/٢٣٠.

(٢) سورة آل عمران /١٢٢.

(٣) سورة آل عمران /١٢٢.

ابن جرير عن ابن عباس[1] كما وصف عدداً من الروايات في الدر المنثور في معنى (القناطير المقنطرة)[2] بأنها روايات متعددة متعارضة.[3]

وفي معرض تأكيده على العناية بتناول الرواية حذر المفسر من قصاص الرواة، فهم قد نسبوا لقدس رسول الله(ص) في مناكير رواياتهم ماهو أشد من السكر والعربدة الذي نسبوه لعلي أمير المؤمنين، فقد نسبوا له أنه (ص) قرأ في مكة بمحضر قريش سورة النجم، ولما تلا ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى**﴾[4] قال على الاثر: تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى، ولم تترك بعض الروايات قدس رسول الله(ص) بدون ان تلوثه بالخمر.[5]

قيمة الرواية عنده(ره) واهتمامه بتوجيهها:

وغالباً مايشير البلاغي الى قيمة الرواية اذا لم يرد تفصيل النقاش فيها فيصفها بالمرفوعة أو المرسلة، أو المسندة أو الصحيحة[6] أو فيها اضطراب وتعارض مثلا، أو أنها مخالفةٌ للكتاب والسنة والعقل وغيرها.[7]

---

(١) آلاء ١/٣٣٧-٣٣٨، انظر الدر المنثور ٢/٣٠٥، صحيح البخاري ٦/٧٧، تفسير الطبري ٤/٤٨، مجمع البيان ٢/٨٢٤، تفسير القمي ١/١١٠.

(٢) سورة آل عمران /١٤.

(٣) آلاء ١/٢٦٢، انظر تفسير التبيان ٢/٤١١، مجمع البيان ٢/٧١٢، مجمع البحرين ٣/٤٦١، الدر المنثور ٢/١٦١-١٦٢. لمزيد من الوقوف على مناقشات البلاغي للروايات يمكن مراجعة آلاء ١/١٤، ٨٠-٨١، ١٠٧، ٣٥٤، ١١٢، ٢٢٠، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٤٥-٤٦، ٢٤٩، ٣٢٢، ٣١٧، ٢٥١، ١٢٥-١٢٦، ١٠٠، ١٨٤، ٨٦، ٢٧٨، ٢٦٨، ٢١٦، ٢٠٤، ١٥٠، وانظر الهدى ١/٤٢.

(٤) سورة النجم /١٩-٢٠.

(٥) آلاء ٢/١١٨، وانظر تفسير الطبري ١٨/١٣١، الكشاف ٣/١٦٤، الدر المنثور ٦/٦٥.

(٦) آلاء ١/٦٣-١٦٨ وانظر آلاء ١/٨٥، ٢١٦.

(٧) الهدى: ١/٤٢، وآلا ١/٣٣٧، ١١٠، ١٢٥-١٢٦، ٢٥١، ٣١٨.

لكنه يهتم من جهة اخرى بتوجيه الرواية حين لاتعارض حقيقاً.[1] أو لغموضٍ، فهو يشير الى ذلك،[2] ففي رواية عن الصادق(ع): (من استطاع ولم يحج حتى مات فليمت يهودياً أو نصرانياً) علق البلاغي: انها تدل بسوقها ـ هذه العبارة ـ على انها للتغليظ في سوء العاقبة وخسران التارك، ومثل هذا التوجيه يناسب مقام الرواية فقد لاتقبل اذا لم تؤخذ بعنوان التغليظ، من جهة اخرى لم يقف البلاغي على ضعف فيها سوى انه قام بتقريبها للذهن اكثر.[3]

وبشأن روايات في مورد واحدٍ تعالج موضوعاً ما من جوانب متعددة نراه يعلق ويقول: ان مفاد الآية الكريمة بالنظر الى مفرداتها وجملتها وكرامة حجتها في تمثيلها المجيد لهو أعم مما ذكر.[4] أو انها مصاديق.[5]

وحين يكون الموضوع على جانب من الحساسية سواء في الامور العملية أو الاعتقادية أو غيرها نراه يحشد الكثير من الروايات أو يشير لها، وذلك زيادة في البحث والبيان والمناقشة، ففي قوله تعالى ﴿**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله**﴾[6] ففي تفضيل رسول الله(ص) ذكر البلاغي انه ورد مستفيضاً عن الصادق(ع) ان التغيير الذي يعتريه(ص) عند الوحي انما هو عند تكليم اللّه له بدون توسط جبرائيل كما روى مسنداً في محاسن البرقي وعلل الشرائع، وتوحيد الصدوق واكمال الدين وأمالي الشيخ، بل ان احاديث المعراج عن رسول الله(ص) ناطقة بأن اللّه كلمه وناجاه وناداه كما في تفسير القمي وبصائر

---

(١) آلاء ١/ ٢٣٠.

(٢) آلاء ١/ ١٨٩، ١٩٢، ٣٢٣.

(٣) آلاء ١/ ٣١٨، انظر الكافي ٤/ ٢٦٨، المقنعة ص: ٦١، المحاسن ص: ٨٨، عقاب الاعمال ص: ٢٣٦، المعتبر ٢/ ٧٥٥.

(٤) آلاء ٢/ ٢١، ٢٤٦.

(٥) آلاء ١/ ٢٦٢، ١٤٨-١٤٩، ١٩٩، ٨٧، ١٦٤، ٢/ ٩٨، ١٠٠، ١٣٨.

(٦) سورة البقرة / ٢٥٣.

الدرجات وعلل الشرائع وأمالي الصدوق وأمالي الشيخ بأسانيدهم عن الكاظم والصادق والباقر وأمير المؤمنين وابن عباس كما روى اهل السنة ذلك في المعراج.[1]

لكنه يسلك الاختصار منهجاً في البيان والرواية والتفسير، وهذا ما رسمه لنفسه في مقدمته فهو غالباً ما يكتفي بالاشارة الى الرواية في المصادر الحديثية والروائية، وقد يكون للموضوع علاقة بالاحكام والجوانب الفقهية فيترك أمرها الى كتب وابواب المطالب الفقهية. فهو يحيل موضوع (الصوم في السفر) الى السنة فيقول: وبيان السفر ومقداره موكول الى السنة،[2] كذلك في حديثه عن الفجر الكاذب والصادق يقول: وقد جمع شطر منها (الروايات) في الوسائل والدر المنثور.[3] أي: عند الفريقين وهذا من مسلمات التفسير حين يكون النص القرآني ساكتاً عن التفاصيل العملية.

الرواية عن الصحابة والتابعين:

وبخصوص ما تنقله الروايات عن الصحابة والتابعين فهو يتعامل معها

---

(١) آلاء ١/٢٢٦، انظر المحاسن ص: ٣٣٨، التوحيد ص:١١٥، كمال الدين وتمام النعمة ص:٨٥، أمالي الطوسي ٢/٢٧٦، تفسير القمي ١/٩٥، بصائر الدرجات ص:٢١٠، علل الشرائع ص:١٣٢، أمالي الصدوق ص: ٣٨٧، أمالي الطوسي ١/١٠٢، صحيح البخاري ٥/١٤٦، صحيح مسلم ١/١٤٥، الدر المنثور ٥/١٨٣-١٩٨، وانظر آلاء ٢/٢٣ (موضوع الولد يشمل من تولد من الانسان ولو بواسطة او وسائط)، وآلاء ١/٣٤٨-٣٥١ (موضوع في الامامة واثبات فضيلة علي أمير المؤمنين).
آلاء ١/٣١٣ (موضوع أهمية مكة أكثر من بيت المقدس)، آلاء ١/٢٩١ (موضوع آية المباهلة)، آلاء ١/٢٨٢ (موضوع فاطمة الزهراء(ع) سيدة نساء العالمين). آلاء ١/١٣١ (موضوع ان الصبغة هو الاسلام وهو ملة ابراهيم)، آلاء ١/١٣٢-١٣٦ (موضوع تحويل القبلة وانها هي الكعبة المشرفة)، آلاء ١/١٢٥ (موضوع تاريخ مقام ابراهيم)، آلاء ١/٣٧٤-٣٧٥ (موضوع ان البخل يمنع الزكاة)، آلاء ١/٨٠-٨١ موضوع الزواج المؤقت).

(٢) آلاء ١/١٥٧.

(٣) آلاء ١/١٦٣، انظر وسائل الشيعة ٧/٧٨-٨٠، ٨٧-٩٠، الدر المنثور ١/٤٨٠-٤٨١ وكذلك انظر آلاء ١/١٥٦، ٢٨٣، ٨٦، ٨٨، ١٣٧.

كنصوص خاضعة للنقد والنظر العلميين وان الصحابة يمتازون بالمعاصرة ومعايشة عصر النزول، لكنهم احدثوا ما احدثوا بعد رسول الله(ص): فينقل البلاغي الحديث المستفيض المروي في صحاح أهل السنة وغيرها عن رسول الله(ص) انه يؤخذ ببعض أصحابه يوم القيامة ذات اليمين وذات الشمال فيقول: أصحابي أصحابي، فيقال له: «إنك لاتدري ما احدثوا بعدك».[1]

لكنه في سياق عرضه للمصادر الحديثية والروائية التي ينقل عنها يقول البلاغي: (وان الدر المنثور أجمع من غيره للمأثور في التفسير بأعتبار الاحاديث ورواتها ومخرجيها في كتبهم، فلذا كانت إحالتي في الغالب عليه وان أخرج الحديث عن صحاحهم التي هي أعلا منه سمعة، وقد أنقل عنها ما لم يذكره. وانما أذكر عنه ما اسنده عن الرسول الاكرم (صلى اللّه عليه وآله وسلم)،أو عن الصحابة الكرام(رضي اللّه عنهم). وأما ما يرويه موقوفاً على التابعين ومن بعدهم فلا حاجة لي فيه)،[2] وهنا يبرز المفسر اهتماما بمرويات الصحابة لكن عبارته لاتساعد على أنه يأخذها أخذ المسلمات، فهو على ما رسمه لنفسه يخضع هذه النصوص للنظر القرآني في ضوء القواعد العلمية في تقويم النصوص وقد ذكرنا نماذج لذلك وأشرنا الى كثير منها في الهوامش وعلى الرغم من استفادته مما روي عن ابن عباس لكنه ردّ قسماً منها في ضوء هذه الاعتبارات العلمية[3] ولقد تحدث البلاغي عن جملة من التابعين الذين يعدّون اعمدة تفسيرية وركائز واضحة في كتب المفسرين فهو لايرفض أقوالهم، بل يخضعها للنقد والبحث ولأهمية هذا الكلام ثبتناه من مقدمة المفسر لعلاقته الشديدة والمباشرة في هذا المورد:

(١) آلاء ١/١٨٩، وانظر صحيح البخاري ٦/١٧٩، صحيح مسلم ٤/٢١٩٤.
(٢) آلاء ١/٤٩.
(٣) آلاء ١/٣٨١، ٢٤٦، ٣٦٣، ٢/٢٦.

(واما الرجوع في التفسير وأسباب النزول الى امثال عكرمة ومجاهد وعطاء والضحاك ـ كما ملئت كتب التفسير بأقوالهم المرسلة ـ فهو ممالايعذر فيه المسلم في امر دينه فيما بينه وبين الله، ولا تقوم به الحجة، لأن تلك الاقوال ان كانت روايات فهي مراسيل مقطوعة، ولايكون حجة من المسانيد الا ما ابتنى على قواعد العلم الديني الرصينة. ولو لم يكن من الصوارف عنهم إلاّ ماذكر في كتب الرجال لأهل السنة لكفى، وإن الجرح مقدم على التعديل إذا تعارضا. أما عكرمة فقد كثر فيه الطعن بأنه كذاب غير ثقة، ويرى رأي الخوارج وغير ذلك.[1] وقيل للأعمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف أو شيء نحوه. قال: اخذه من اهل الكتاب. ومما جاء عن مجاهد من المنكرات في قوله تعالى ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾[2] قال يجلسه معه على العرش.[3] وأما عطاء فقد قال أحمد: ليس في المراسيل اضعف من مراسيل الحسن وعطا، كانا يأخذان عن كل أحد. وقال يحيى بن القطان: مرسلات مجاهد احب الي من مرسلات عطا بكثير، كان يأخذ من كل ضرب، وروي انه تركه ابن جريج وقيس بن سعد.[4] وأما الحسن البصري فقد قيل: انه يدلس[5] وسمعت كلام احمد فيه وفي عطا. واما الضحاك بن مزاحم المفسر، فعن يحيى بن سعيد قوله: الضحاك ضعيف عندنا، وكان يروي عن ابن عباس وانكر ملاقاته له حتى قيل: انه ما رآه قط.[6] وأماقتادهفقدذكروانهمدلس.[7] وأما مقاتل بن سليمان فقد قال فيه وكيع: كان كذاباً. وقال النسائي: كان مقاتل يكذب. وعن

(١) ميزان الاعتدال: ٣/٩٣.
(٢) سورة الاسراء: ٧٩.
(٣) ميزان الاعتدال: ٣/٤٣٩.
(٤) المصدر السابق ٣/٧٠.
(٥) المصدر السابق: ١/٥٢٧.
(٦) المصدر السابق: ٣/٣٢٥.
(٧) المصدر السابق: ٣/٣٨٥.

يحيى قال: حديثه ليس بشيء، وقال ابن حيان: كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم.[1] واما مقاتل بن حيان فعن وكيع: انه ينسب الى الكذب. وعن ابن معين: ضعيف. وعن احمد بن حنبل: لايعبأ بمقاتل بن حيان، ولا بأبن سليمان[2] فأنظر الى ميزان الذهبي من كتب الرجال أقلاً، ودع عنك ان أصول العلم عندنا تأبى عن الركون الى رواياتهم، فضلاً عن اقوالهم. الا في مقام الجدل أو التأييد، أو حصول الاستفاضة والتوافق في الحديث.[3]

مصادره في آلاء الرحمان:

ان الوقوف على مصادر (آلاء الرحمان) تكشف عن جوانب ذات شأن في تشخيص معالم منهجه التفسيري. فالبلاغي اعتمد على كثير من مصادر ومراجع الفريقين[4] وبهذا يسجل نتيجة علمية ودليلاً على موضوعيته واعتداله المذهبي، فهو يقوده الدليل ويهديه النص الموثق مهما كان مصدره، وإيضاحاً لهذا التطلع العلمي والمعتدل لدى البلاغي وجدت لزاماً عليّ ان اثبت الخاتمة التي كتبها في مقدمة تفسيره «آلاء الرحمان» حول استفادته من المصادر التي اعتمدها في هذا التفسير، وكان بحقٍ وفياً لما رسمه لنفسه من طريقةٍ في الاعتماد على هذه المصادر يقول البلاغي:

«من جملة ما يحضرني عند كتابتي لهذا التفسير من كتب الشيعة في التفسير وانقل عنه: تفسير القمي علي بن ابراهيم، والجزء الخامس من كتاب حقائق التأويل

---

(١) المصدر السابق: ٤/ ١٧٣.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٧٢.

(٣) آلاء ١/ ٤٥-٤٦.

(٤) لقد وقفت على تحقيق مؤسسة البعثة في قم المقدسة لتفسير (آلاء الرحمان) وأشرت الى جانب من هذا الجهد التحقيقي الموفق في هوامش هذه الدراسة.

في متشابهات التنزيل للسيد الرضي(طاب ثراه)، وكتاب مختصر التبيان للشيخ الطوسي، وكتاب البرهان للسيد هاشم البحريني وهو تفسير بالحديث، وهو مع الوسائل واسطتي الى تفسير العياشي. واماالتفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري(ع) فقد اوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع ومما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان انه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ومعلوم التاريخ.

ومن كتب آيات الأحكام كنز العرفان للمقداد، وزبدة البيان للأردبيلي، والقلائد للجزائري، ومن كتب الحديث: الكافي، والفقيه، والتهذيبان، والوسائل، وعدة من كتب الصدوق وغيرها، ومن كتب اهل السنة في التفسير تفسير الطبري، والكشاف، والدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، ومن كتب الحديث جوامعهم الستة، وموطأ مالك، ومسند احمد ومستدرك الحاكم، وكنز العمال، ومختصره، وان الدر المنثور اجمع من غيره للمأثور في التفسير باعتبار الأحاديث ورواتها ومخرجيها في كتبهم، فلذا كانت احالتي في الغالب عليه. وان اخرج الحديث عن صحاحهم التي هي اعلا منه سمعة. وقد انقل عنها ما لم يذكره. وإنما اذكر عنه ما اسند عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).او عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم. واما ما يرويه موقوفاً على التابعين ومن بعدهم فلا حاجة لي فيه والله الموفق والمعين».

وقد رتبنا قائمة بأسماء المصادر التي رجع اليها البلاغي في (آلاء الرحمان)، وذلك على الترتيب الهجائي للحروف بعد تدقيق لهذه المصادر وقد وقفت على الجهد التحقيقي لمؤسسة البعثة في قم المقدسة والذي حققوا فيه هذه المتون واشاروا الى المصادر التي اعتمدها البلاغي،او التي أشار اليها أحياناً، ولكننا من خلال المتابعة الدقيقة لتناول البلاغي واعتمادِه على هذه المصادر

وجدنا ان نسبة اعتماده على هذه المصادر كانت متفاوتة وذلك لما يتطلبه البحث التفسيري، علماً ان هذه المصادر كانت متنوعة في مختلف العلوم مثل: كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث، والرواية واللغة، والفقه والأصول، والعقائد والشعر، والتاريخ والسيرة[1] كما كشفت هذه المصادر عن مدى اهتمامه بالمصادر القديمة التي تتقارب كثيراً مع بدايات تاريخ التدوين للسنة وعلوم الدين. الى جانب ذلك فهو يعتمد ايضاً على كتب المحدثين حين تكون ثمة مناسبة لذلك.

(١) نشير هنا الى المصادر التي كان لها حظ وافر في (آلاء الرحمان) بادئين بالمصادر التي حظيت بنسبة أوفر حسب نسبة ورودها، فبعض المصادر ربما اعتمدها الاكثر من مئتين وأربعين مرة كالدر المنثور، أو لمرة واحدة مثلا كجامع الاصول لأحاديث الرسول لابن الاثير الجزري.
وهنا نذكر جانباً من هذه المصادر مراعين الى حد كبير نسبة ورودها في (آلاء الرحمان):
١- الدر المنثور للسيوطي ٢- الكافي للكيني ٣- تفسير التبيان للطوسي ٤- تفسير مجمع البيان للطبرسي ٥- الكشاف للزمخشري ٦- مسند أحمد بن حنبل ٧- التهذيب للطوسي ٨- تفسير العياشي ٩- تفسير القمي ١٠- صحيح مسلم ١١- تفسير الطبري ١٢- سنن البيهقي ١٣- الفقيه للصدوق ١٤- تفسير البرهان ١٥- سنن الترمذي ١٦ - سنن أبي داود ١٧- كنز العمال ومنتخبه ١٨ - صحيح البخاري ١٩- سنن النسائي ٢٠- تفسير الرازي ٢١- مستدرك الحاكم ٢٢- تفسير المنار ٢٣- الجامع الكبير للصنعاني ٢٤- المصباح المنير للفيومي ٢٥- القاموس المحيط ٢٦- وسائل الشيعة ٢٧- نهاية الاصول للطوسي ٢٨- علل الشرائع ٢٩- الامالي ٣٠- تفسير الثعلبي ٣١- المحاسن للبرقي ٣٢- بداية المجتهد ٣٣- عيون أخبار الرضا ٣٤- سنن سعيد بن منصور ٣٥- الموطأ لمالك بن أنس ٣٦- التفسير الكبير للطبراني ٣٧- حقائق التأويل للسيد الرضي ٣٨- الهدى الى دين المصطفى ٣٩- المبسوط للطوسي ٤٠- معاني الاخبار للصدوق ٤١- الصواعق المحرقة.
وهكذا نكون قد بينا جانباً من هذا المنحنى الذي يبين مقدار اعتماده وأخذه من هذه المصادر.